فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يـــقـــدم
من سلسلة "يُحِبهم ويُحِبونه"
إن الله يحب الكرماء
لفضيلة الشيخ: مسعد أنور
رابط المادة: http://www.way2allah.com/khotab-item-29223.htm

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأزواجه وأصحابه وأتباعه ومَن والاه. أما بعد..

إخوتي في الله، أخواتي في الله إنى أحبكم في الله، والله أسأل أن يجمعني وإياكم بهذا الحب في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله، أحبتي في الله ما زال الحديث بنا موصولاً مع الذين يحبهم الله ويحبونه، اللهم اجعلنا منهم، اللهم اجعلنا معهم.

وهذا هو اللقاء الرابع بعد العشرة الأولى وعنوانها..

إن الله يحب الكرماء

روى البيهقي في السنن الكبرى والحاكم في المستدرك وعبد الرَّزاق في مصنفه والحديث صحيح إن شاء الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله كريمٌ يُحبُ الكَرَم ويُحب معالي الأخلاق ويكره سِفْسَافَهَا".

الله الكريم يحب الكرماء، ولو لم يكن في الكرم إلا إنه من صفات رب العالمين وأن من اتصف به فقد تسمى باسمٍ على قدره من أسماء الله عز وجل لكفى بهذه مَزِّية وفضيلة وكرامة.

أيـها الإنســان مـا قـَدْر كِسـرة تعطيـها؟ أوَمـا سمعــت أن الله يُرْبِيــها
فيراها صاحبها في الآخرة كجبل أُحُد، أفيرغب عن مثل هذا الأجر أحد؟

إنك إذا أكلت اللقمة صارت إلى الحُش، وإذا تصدقت بها رفعها الله إلى العرش، والله لا يبخل إلا غبي، إلا لئيم، إلا جَهول ولا يتصف بالكرم إلا زكي، نجيب، أريب.

ذِكر الكرم والإنفاق في القرءان الكريم

ماذا قال الله في شأن الكرم والجود والإنفاق والبذل والعطاء؟

قال رب العالمين في أول سورة البقرة "الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ" وصف ربنا المؤمنين الناجين من عذابه غدًا بقوله "الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ" البقرة:٣

فَقَرَن الله النفقة بالإيمان وجعلها علامة على الإيمان وفي حديث مسلم الذي رواه أبي مالك الأشعري وصف النبي الصدقة بأنها برهان وعلامة ودليل على صدق إيمان صاحبها والصدقة ما سميت صدقة إلا لأنه بها يصدق المدعي بالإيمان يصدق بفعله يُصَدّق فعله قوله.

وقال تعالى "وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" التغابن: ١٦

فجعل الله النفقة علامة الفلاح، وقال رب العالمين "مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ" البقرة: ٢٦١

هذا من كرم الكريم على أهل الجود والكرم، الصدقة بسَبْعمائة ضعف، ويضاعف ربنا على قدر الإخلاص من العبد لمن شاء من عباده سبحانه وتعالى.

وقال جل جلاله "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيد" البقرة: ٢٦٧

وقال تعالى "الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ" البقرة: ٢٦٨

أيها المسلم هذا وعد الرب الرحمن وهذا وعد إبليس الشيطان، هذا وعد الرحمن الرحيم وهذا وعد الشيطان الرجيم، الشيطان يعدكم الفقر يقول لك تصرف – يا عم عندك عيال تاكل الزلط، يا عم اللي يحتاجه البيت يحرم على الجامع، يا عم انت مالك ومال الناس دي تعطي الناس ثمرة عملك وعرقك وكدَّك كَدْحَك يا أخي أنت مالك– هذا هو وعد الشيطان هذا صدَّق وعد الشيطان، الذي يبذل يصدِّق وعد الرحمن الذي وعدنا بالمغفرة وبالفضل وبالخُلْف.

قال تعالى "قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ" سبأ: ٣٩

يا سلام انفق وربنا سوف يعطيك ويخلف عليك في الصحة، يخلف عليك في الراحة، يخلف عليك في بِر الولد بيك، يخلف عليك بالعافية، يخلف عليك في المال.

وقال رب العالمين الكريم الذي يحب الكرماء "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ" البقرة: ٢٥٤

ماذا قال نبينا في شأن الجود والكرم؟

روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ما من يوم يصبح العباد فيه إلا مَلَكَان ينزلان فيقول أحدهما اللهم اعطِ مُنفقًا خلفا ويقول الآخر اللهم اعطِ مُمسكًا تلفًا" كل يوم مَلَك بيدعي لأهل الجود والكرم ومَلَك بيدعي على أهل البُخل، أهل الشُح.

وروى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا الطيب وإن الله يتقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يُربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل" صدقتك.. الجنيه أو الخمسين قرش أو كسرة الخبز أو قطف العنب أي كانت الصدقة الثوب الذي تصدقت به، الطُعمة التي أعطيتها لطفل يتيم أيًا كانت، الله يأخُذها بيمينه ويُنميها، يكبرها، يربيها حتى تراها في الآخرة جبل من الحسنات أو أكبر من ذلك.

وروى الشيخان في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الساعي على الأرملة والمسكين كالمُجاهد في سبيل الله أو القائم الليل والصائم النهار" صحيح البخاري
الساعي على الأرملة والمساكين كالمجاهد في سبيل الله أو كالذي يقوم الليل ولا يفتر أو كالذي يصوم النهار ولا يُفطر.
وروى البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله .قالوا : يا رسول الله ، ما منا أحد إلا ماله أحب إليه ، قال : فإن ماله ما قدم ، ومال وارثه ما أخر" مالك الذي أنت قدمته، تصدقت به فأنت ادخرته في بنك الرحمن –لو صح التعبير– في الآخرة.

روى ابن حبان في صحيحه وحسنه الألباني في صحيح الترغيب عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن في الجنة غرفة يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها فقال أبو مالك الأشعري: لمن هي يا رسول؟ قال: لمن أطاب الكلام، وأطعم الطعام، وبات قائمًا والناس نيام" حسنه الألباني

وروى ابن أبي الدنيا في كتاب قضاء الحوائج والطبراني في الكبير وحسنه الألباني عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أَحبُ الناس إلى الله أنفعُهم، وأَحبُ الأعمال إلى الله عز وجل سرور تُدخله على مسلم أو تكشف عنه كُرْبه، أو تقضي عنه دينًا أو تطرُد عنه جوعًا، ولَأن أمشي مع أخي المسلم في حاجة أَحبُ إليَّ من أن أعتكف شهرًا، ومَن كفَّ غضبه.. ستر الله عورته، ومَن كظم غيظًا ولو شاء أن يُمضيه أمضاه.. ملأ الله قلبه رضى يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجته حتى يُثبتها له.. أثبت الله تعالى قدمه يوم تزلُّ الأقدام، وأن سوء الخُلق لَيُفسد العمل كما يفسد الخل العسل" حسنه الألباني

وعن بُرَيْده رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أنْظَر معسرًا فله بكل يوم مثله صدقة قبل أن يَحِلَّ الدَّين فإذا حلَّ الديَّن فأنظره فله بكل يوم مثلاه صدقة" صححه الألباني أكرم ولد آدم مَن؟ رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم.
روى الشيخان في الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال: "كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس".

وروى البخاري في صحيحه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: "ما سُئل النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء قط فقال: لا" أبدًا ومما يدلل على هذا.. هذا الحديث المُدهش استمع وصلِّ على أكرم ولد آدم صلى الله عليه وسلم.

روى البخاري في صحيحه عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال جاءت إمرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ببُردة فقالت يا رسول الله أكسوك هذه – هذه هدية مني لك – "فأخذها النبي محتاجًا إليها فلبسها "كان محتاج لها فعلاً بمجرد أن أخذها لبسها "فرآها عليه رجل من الصحابة فقال: يا رسول الله ما أحسن هذه فاكسونيها" الله.. هذا الثوب جميل جدًا يا رسول الله اعطني إياه هدية، اكسيني بهذا الثوب، "فقال النبي: نعم، فقام إلى بيته ليخلع البُردة ويلبس الثوب القديم".

فلام الصحابة هذا الصحابي وقالوا ما أحسنت وقد رأيت النبي أخذها محتاجًا إليها ثم سألته إيَّاها وقد علمت أنه لا يُسأل شيئًا فيمنعه! قال رجوت بركتها حين لبسها النبي صلى الله عليه وسلم لعلي أُكفَّن فيها".

قال يا إخواني أنا لا أريدها إلا لأتكفن فيها وقد مست جلد رسول الله، ألبسها تبرُّكًا لأنها مست جلد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وروى مسلمٌ في صحيحه جاء رجل للنبي "فأعطاه غنمًا بين جبلين فرجع إلى قومه، فقال: يا قوم أسلموا فإن محمدًا يعطي عطاء لا يخشى الفاقة".

النبي أتاه رجلٌ فسأله، فأعطاه غنم سدَّت ما بين جبلين، وادي الغنم هذا المكان الذي بين الجلبين، أخذها كلها فرجع إلى قومه وقال أسلموا فإن محمدًا يعطي عطاء مَن لايخشى الفقر.

وهو أحق الناس بهذ الأبيات..

تعوَّد بسْط الكــف حتى لو أنـه ثناها لقبضٍ لـم تُجبـه أنامــله
تــراه إذا مـا جئتــه متهـللاً كأنـك تعطيــه الذي أنـت سائــله
هو البحر من أي النواحي أتيته فلُجته المعروف والجود ساحله
ولــو لــم يكن في كفــه غير روحه لجاد بها فليتقِ الله سائــله

وفي الصحيحين عن جبير بن مُطعم رضي الله عنه أن الأعراب تعلقوا بالنبي حين مرجعه من حُنين يسألونهُ أن يُعطيه فأعطاهُم ثُم قال: "لو كان لي عدد هذه العضاه نعمًا" لو عندي عدد الشوك جمالاً "لقسمته بينكم ثم لا تجدوني بخيلاً، ولا كذوبًا، ولا جبانًا" صلى الله عليه وسلم.

الصحابة أهل الجود والكرم

الصدِّيق أنفق من ماله مرتين في سبيل الله أعتق العبيد، أعتق بلال، أعتق النهدي، أعتق ذو النَيْرَة.

ونزل القرآن يمدحه "وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ * إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ * وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ" الليل٩٢:٢١

وضع ماله كله بين يدي النبي قبيل غزوة تبوك ليجهز رسولنا الجيش فسأله النبي ما هذا؟ قال: مالي كله قال وماذا تركت لأهلك قال تركت لهم الله ورسوله.

وجاء عبد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف دينار.

وجاء عثمان وهو الذي أعد جيش العُسْرة، تبرع لجيش العُسرة بمائة فرس وثلاثُمائة جمل بأحلاسها وأقتابها، ثم جاء بكيسٍ فيه ألف دينار من ذهب وصبَّه في حجر النبي فجعل النبي يقلب الدنانير ويقول: "ما ضرَّ عُثمان ما عمل بعد اليوم". حسنه الألباني

هكذا كان كل الصحابة أهل جود وأهل بذل وأهل كرم، الله عز وجل كريم يحب الكرم، الله يحب أهل الكرم ويبغض البُخل والبخلاء.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله كريمٌ يُحبُ الكَرَم ويُحبُ معالي الأخلاق ويكره سِفْسَافَهَا"

أسأل الله عز وجل أن يجعلنا من أهل الجود وأن يجعل الدنيا في أيدينا ولا يجعلها أبدًا في قلوبنا إنه بالإجابة جدير وعلى كل شيء قدير، وهو مولانا نعم المولى ونعم النصير.

أحبكم في الله، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس تفضلوا هنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36